الأساليب المعرفية وطرق قياس الشخصية

إعداد

الدكتور/ محسن محمد أحمد

كلية التربية للبنات بالجبيل

مقدمة

لقد تزايد الاهتمام فى الآونة الأخيرة بدراسة الأساليب المعرفية باعتبارها بعدا هاما من أبعاد المجال المعرفى ، وميزة هامة للمجال الانفعالى. حيث يلعب الاسلوب المعرفى للفرد دورا كبيرا فى العملية التعليمية لايمكن تجاهله ، كما يعبر عن الطريقة الشخصية التى يستخدمها الأفراد فى التعامل مع الآخرين أثناء عملية التعلم .

وعلى الرغم من أن مفهوم الأساليب المعرفية حديثا نسبيا ، ولكن تعددت تعريفاته وتزايدت بسبب تعدد أدوار الأسلوب المعرفى فى الشخصية الإنسانية ، وتباينت وجهات نظر العلماء تجاه هذا المفهوم . ونتيجة للاهتمام والنمو المتزايد للدراسات والبحوث التى اتخذت من مجال علم النفس المعرفى موضوعا لها ، لذا كانت مختلف المفاهيم تميل إلى الانسجام منه إلى التنافر أو التناقض ، وقد يكون كل منها متناولا لوظيفة من وظائف الاسلوب المعرفى .

وفيمايلى عرضا لتعريف الأساليب المعرفية وعلاقتها ببعض المفاهيم ذات الصلة مثل القدرات العقلية ، والضوابط المعرفية ، والاستراتجيات المعرفية ، والأنماط بالإضافة إلى خصائص وصفات الأساليب المعرفية وتصنيفاتها .

تعريف الأساليب المعرفية

يمكن النظر إلى الأساليب المعرفية على أنها وظائف موجهة لسلوك الفرد ، أو يمكن تعريفها على أنها قدرات معرفية أو أنها ضوابط عقلية معرفية أو الإثنان معا ، بالإضافة إلى اعتبارها سمات تعبر عن الجوانب المزاجية فى الشخصية ، ويفضل المهتمون بالأساليب

المعرفية بتسميتها بالأساليب العقلية بدلا من الأساليب المعرفية لأن ذلك يتفق مع النموذج الـذى وضـعه جيـلفورد عن بنية العقل ، ولأنها ترتيط بعمليات التذكر والتفكير وحل المشكلات .

ويعـرف أنـور الشرقاوى (١٩٨١ ، ٦٤) الأساليب المعرفية بأنها الفروق بين الأفـراد فى كيفيـة ممارسـة العمليات المعرفية المختلفة مثل الإدراك ، والتفكير ، وحل المشكلات ، والتعلم ، وإدراك العلاقات بين العناصر أو المتغيرات التى يتعرض لها الفرد فى الموقف السلوكى .

وتعرفها نادية شريف (١٩٨٢ ، ١١٢) بأنها ألوان من الأداء المفضلة لدى الفرد لتنظـيم مايـراه ومايدركه حوله ، وفى اسلوبه فى تنظيم خبراته فى ذاكرته وفى أساليبه فى استدعاء ماهو مختزن بالذاكرة .

ويـرى كـل من بيرى(Barry , 1991 , 2306), تينانت , Tennant) , (32 , 1988ميسـيك (Messick, 1984 , 61) أن الأسـاليب المعرفية تعد بمثابة الفـروق الفـردية الثابتة نسبيا بين الأفراد فى طرق تنظيم المدركات و الخبرات وتكوين وتـناول المعـلومات Information processing أى أنها عبارة عن طرق متميزة أو عـادات يمارسها الأفراد فى تكوين وتناول المعلومات ، مع الأخذ فى الاعتبار أنها ليست عـادات بسـيطة بمفهـوم نظـرية التعلم التى تخضع مباشرة لمبادىء وقواعد الاكتساب والانطفاء ، فهى تمثل أكثر العادات عامة للتفكير وليست ببساطة النزعة تجاه أفعال خاصة والـتى أصـبحت ثابـتة نسبيا وآلية خلال الأداء المتمكن ، فهى الأساس البنائى الثابت للسـلوك ولفهم أعمق للأساليب المعرفية وطبيعة عملها ، يمكن إيجاز مجموعة من المفاهيم الخاصة بالأساليب المعرفية فى عدد من المحاور كما يلى :

١ – ***الأساليب المعرفية باعتبارهامظاهر للفروق الفردية*** : يعرف جاردنر وآخرون (Gardener, et al . 1962 , 2) الأساليب المعرفية بأنها مظاهر الفروق الفردية فى الأبنية المعرفية ، والتى تتوسط التعبير عن مختلف العمليات المعرفية وخاصة عندما يواجه الفرد بمهمة تصنيف المثيرات . ويرى فيرنون (Vernon , 1973 , 141) أن الأسلوب المعرفى تكوين ذو مرتبة أعلى متضمن فى كثير من العمليات العقلية المعرفية ، ويعتبر مسئولا عن الفروق الفردية فى تناول وإدراك وحل المشكلات

٢ – ***الأساليب المعرفية باعتبارها تجهيز المعلومات*** : يعرف كوجان (Kogan , 1971 , 244) الأساليب المعرفية بأنها الطرق المتمايزة فى الإدراك والفهم والتصنيف والتحويل واستقبال ومعالجة المعلومات . يشير ويتروك (Wittrock , 1978 , 16) إلى الأسلوب المعرفى بأنه طريقة العزو الثابتة فى ادراك وترميز أو تشفير المعلومات وتخزينها . ويرى هارفى (Harvey , 1963 , 43) أن الأسلوب المعرفى يشير إلى الطريقة التى ينقى ويجهز بها الفرد معلوماته من مثيرات البيئة الخارجية .

٣ – ***الأساليب المعرفية باعتبارها وظائف معرفية*** : يعرف اوجينومى (Ogunyemi , 1973 , 59) الاسلوب المعرفى بأنه تكوين عقلى معرفى من المرتبة العليا ومتضمن فى كثير من العمليات العقلية والمعرفية ، ويعتبر مسئولا عن الفروق الفردية فى الشخصية ، وطريقة الفرد فى تناول وادراك وحل مشكلاته . ويعرف رويس (Royce , 1973 , 330) الاسلوب المعرفى بأنه خصائص كيفية ثابتة تظهر فى السلوك المعرفى أو الانفعالى ، وأنه نظام متعدد الأبعاد لتنظيم العمليات المعرفية أو الانفعالية ، ويعد من المتغيرات الوسيطة فى تقوية وانتعاش وتهيئة العلاقات بين السمات الانفعالية أو القدرات العقلية التى يتطلبها حل مشكلة ما . كما أنه طريقة

التأثير على القدرات العقلية أو السمات الانفعالية وتهيئتها وتنشيطها على حل مشكلة ما .

٤- ***الأساليب المعرفية باعتبارها طرق لحل المشكلات*** : يعرف كوجان (Kogan , 1971 , 244) الأساليب المعرفية بأنها عادات الفرد وطرقه المتمايزة فى الفهم والادراك ، أو أنها عادات الفرد فى حل المشكلات واتخاذ القرارات وتجهيز المعلومات وتقويمها والاستفادة منها . ويعرفها فورير (Fourier , 1983 , 122) بأنها طرق الفرد المفضلة فى استقبال وتجهيز المعلومات أو أنها الفروق الفردية فى طرق التعلم وطرق حل المشكلات واتخاذ القرارات . ويعرفها ميسيك (Messick , 1976 , 61) بأنها التفضيلات الفردية أو الطرق الخاصة المفضلة فى تصور وتنظيم عالم المثيرات ، وهى عادات وتفضيلات لعمل واتخاذ القرارات ، أو أنها عادات أو تفضيلات فى عمليات تجهيز المعلومات .

وبدراسة التعريفات السابقة يتضح أنها تتناول وظائف الأساليب المعرفية وطبيعتها كما أنها تميل فى معظمها إلى التناسق والتكامل أكثر من التباعد والتباين وبذلك تعتبر الأساليب المعرفية متغيرات معرفية تعكس طرق وتفضيلات وعادات الفرد فى استقبال مثيرات البيئة الخارجية ، وادراك وتجهيز المعلومات وتخزينها ، واتخاذ القرارات .

وقد حدث خلط بين بعض المفاهيم ذات الطبيعة الخاصة وبين الأساليب المعرفية وفيما يلى إيضاح لتلك المفاهيم فى علاقتها بالأساليب المعرفية وذلك للوصول إلى فهم أفضل لطبيعة الأساليب المعرفية :

الأساليب المعرفية و القدرات العقلية

هناك اختلاف بين مفهوم الأساليب المعرفية ومفهوم القدرات العقلية ، فتعرف

القدرة العقلية بأنها مستوى المهارة أو الأداء أى أنه كلما زادت الدقة والمهارة فى أداء عمل مـــن الأعمـــال أو حل موقف من المواقف عبر ذلك عن مستوى عال من الذكاء . أما الأســـاليب المعرفية فإنها تهتم بالدرجة الأولى بحالة أو شكل النشاط المعرفى الممارس وليس بمحتواه ، ويمكن التمييز بين الأساليب المعرفية والقدرات العقلية على النحو التالى:

١ – تشير القدرات العقلية إلى محتوى المعلومات ومكونات العمليات التى تتم أثناء تجهيز وتناول المعلومات فى حين تشير الأساليب المعرفية أصلا إلى طريقة التوصل إلى المعرفة

٢- القـــدرات العقلية محدودة الامتداد بالنسبة للأساليب المعرفية ، فالأولى تختص بمجال معين وبوظائف معينة مثل القدرات العددية والادراكية أو الرياضية واللفظية فى حين تظهـــر الأساليب المعرفية عبر مجالات القدرات جميعا بالإضافة إلى المجال الاجتماعى ودراسة الشخصية .

٣- تقاس القدرات بتحديد مستوى أداء الأفراد ، وهو مايشير إليه كرونباك بقياس أقصى الأداء فى حـــين تقاس الأساليب المعرفية فى ضوء شكل أو كيفية الأداء الصادر عن الأفراد .

٤ –تـــتميز القـــدرات العقلية بأنها سمات أحادية القطب ، بينما الأساليب المعرفية ثنائية القطـــب تمتد من طرف له خصائص وصفات معينة إلى طرف مناقض لـــه (أنور الشـــرقاوى، ١٩٨٩، ٨)، (وفاء خليفة، ١٩٨٥، ٥١)، (Messick, 1984, 62).

الأساليب المعرفية والضوابط المعرفية

يمكن تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأساليب المعرفية والضوابط المعرفية على النحو التالى :

١ - تختلف الضوابط المعرفية عن الأساليب المعرفية فى أن الضوابط تكون فى أغلبها وحيدة القطب وتهتم بشكل نسبى بوظائف متخصصة فى المجال الذى تتناوله ، فى حين تعد الأساليب المعرفية من الأبعاد ثنائية القطب .

٢ - تمثل الضوابط المعرفية مجالا مقارنا ، ووظائف نوعية متخصصة فى ذاتها ، عكس ماتتميز به الأساليب المعرفية من كونها مستعرضة فى الشخصية .

٣ - تعد الأساليب المعرفية من المتغيرات عالية الرتبة ، تنتظم وتتحكم فى كل من الضوابط المعرفية والاستراتجيات المعرفية والقدرات العقلية وبعض متغيرات الشخصية الأخرى .

٤ - تختلف الضوابط المعرفية عن الأساليب المعرفية فى أن الضواط تعد بمثابة متغيرات تنظيمية ، حيث أنها أقل انتشارا عبر المجالات النفسية المختلفة ، فى حين تنتشر الأساليب المعرفية عبر عدة مجالات نفسية مختلفة مما يجعلها أكثر اتساعا .

٥ - تتشابه الضوابط المعرفية والأساليب المعرفية فى نوع النشاط الممارس . (Messick , 1984 ، 62-65؛ (أنور الشرقاوى ، ١٩٨٩ ، ٨)؛ (Guilford, 1980, 715-735) .

الأساليب المعرفية والاستراتجيات المعرفية

الاستراتجيات المعرفية عبارة عن طرق عامة يستخدمها الأفراد فى الأعمال العقلية ، أى أنها بمثابة طرق للإدراك والتفكير والتذكر وتكوين وتناول المعلومات ، وحل المشكلات ويستدل على هذه الاستراتجيات من طرق التوصل إلى المعرفة (Messick , 1984 , 61) .

ويمكن إدراك الفرق بين الاستراتجيات المعرفية والأساليب المعرفية ، حيث أن الاستراتجيات المعرفية هى الترتيب الشعورى أو غير الشعورى للقرارات التى يتخذها الفرد

حـــين يكـــون فى موقف الاختيار بين عدة بدائل ، مما يجعل الفرد يعدد من الاستراتجيات المســـتخدمة كوظيفة لاختلاف وتعدد المواقف التى يتعرضون لها ، فى حين يعد الاسلوب المعـــرفى من الاتساق الذاتى المميز الواعى لدى الفرد فى تناوله الموضوعات التى يتعرض لها عـــبر أنواع كثيرة ومستعرضة من المواقف دون اختيار (أنور الشرقاوى ، ١٩٨٩ ، ٩-١٠) .

الأساليب المعرفية والأنماط

عـــلى الرغم من التشابه الملاحظ بين نظريات الأنماط والأساليب المعرفية باعتبارهما أساليب لتصنيف الأفراد فإن هناك فروقا جوهرية (نادية شريف، ١٩٨٢، ١١٣-١١٤) تتمثل فيمايلى

١ - تعـــتمد بعـــض نظـــريات الأنماط فى تصنيفها للأفراد على ارتباط الجوانب الجسمية بالجوانب المزاجية للشخصية المعتمد على التطرف والتميز فى النواحى الجسمية .

٢ - تنظر بعض نظريات الأنماط إلى طبيعة الشخصية الإنسانية كنتيجة للدراسات البيولوجية والمفاهيم العصبية ومفاهيم الكيمياء الحيوية وهذا يوضح اعتماد تلك النظريات على الخصائص بصفة عامة .

٣ -أن التصـــنيف على أساس الأساليب المعرفية يؤكد على أنه ليس تصنيفا ثنائيا للأفراد فى أنماط متمايزة وإنما يقصد به أن الأفراد يتوزعون على سلم متدرج ومتصل وأنه توزيـــع اعـــتدالى بحيث يصبح للبعد المعرفى الواحد منوال واحد وليس منوالين كما تعنى نظرية الأنماط ، كما أن هذا التدرج المتصل ليس إلا قطبين لمقياس واحد يبعد أحدهما عن القطب الآخر فى اتجاهين مختلفين بالنسبة لنقطة متوسطة .

خصائص وصفات الأساليب المعرفية

نتيجة للاهتمام المتزايد بالأساليب المعرفية ومن الكم الهائل للدراسات والبحوث التي اتخذت الأساليب المعرفية موضوعا لها أمكن التوصل إلى عدد من الخصائص المميزة للأساليب المعرفية وهناك اتفاق شبه تام بين معظم الباحثين على تلك الخصائص ، منها :

١ – تتعلق الأساليب المعرفية بشكل أو بإطار النشاط المعرفى الذى يمارسه الفرد فى الموقف لا بمحتوى هذا النشاط ، مما يجعلها ترتبط بالفروق الفردية بين الأفراد فى كيفية ممارسة العمليات المعرفية مثل التفكير والادراك والتذكر وحل المشكلات وتكوين وتناول المعلومات (أنور الشرقاوى ، ١٩٨٩ ، ١١) .

٢- إن الأساليب المعرفية ثابتة نسبيا لدى الفرد ، ولكن ليس معنى ذلك أنها غير قابلة للتغيير أو التعديل ، فقد تتغير الأساليب المميزة للفرد ولكن ليس بسهولة وسرعة مما يساعد هذا الثبات النسبى على التنبؤ بالاسلوب الذى يتبعه الفرد فى المواقف التالية بدرجة عالية من الثقة (أنور الشرقاوى ، ١٩٨٩ ، ١١) .

٣- تعد الأساليب المعرفية من الأبعاد المستعرضة والشاملة للشخصية ، مما يساعد على اعتبارها فى ذاتها محددات الشخصية ، حيث أنها تتخطى التمييز التقليدى بين الجانب المعرفى والجانب الانفعالى فى الشخصية (عبد العال عجوة ، ١٩٨٦ ، ٤٤) .

٤ – يمكن قياس الأساليب المعرفية بوسائل لفظية وغير لفظية مما يساعد بدرجة كبيرة فى تجنب كثير من المشكلات التى تنشأ عن اختلافات المستويات الثقافية للأفراد التى تتأثر بها إجراءات القياس التى تعتمد بدرجة كبيرة على اللغة ، إذن لها صفة العمومية والانتشار (عبد العال عجوة ، ١٩٨٩ ، ٤٣) .

٥ – تتصل الأساليب المعرفية بخاصية الأحكام القيمية مما يجعلها من الأبعاد ثنائية

القطب ويميزها عن الذكاء والقدرات العقلية وهى من الأبعاد وحيدة القطب .

٦ – الأساليب المعرفية مكتسبة من خلال تفاعل الفرد مع بيئته الخارجية أكثر منها صفات موروثة (Vernon , 1973 , 129) .

٧ – الأساليب المعرفية تتداخل وتتحد مع بعضها البعض لتأثيرها على السلوك حيث تشير نادية شريف (١٩٨٢ ، ١١٩) بأنه يمكن دمج أبعاد الأساليب المعرفية مع بعضها البعض نظرا للتشابه القائم بينها .

تصنيف الأساليب المعرفية

تعددت التصورات النظرية التى تناولت الأساليب المعرفية من حيث تعريفها وعلاقتها بجوانب الشخصية ، كما تعددت التصورات التى تناولت تصنيف الأساليب المعرفية ، أيضا تعددت الأساليب المعرفية التى اهتم بها العلماء بحيث بلغ عددها مايقرب من عشرين اسلوبا معرفيا ، وفيما يلى عرضا لبعض هذه الأساليب موضحا تعريفها وطرق قياسها .

أولا :اسلوب الاعتماد مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكى

Filed dependent Vs. Independent style

يهتم هذا الاسلوب بالطريقة التى يدرك بها الفرد الموقف أو الموضوع ومابه من تفاصيل ، أى أنه يتناول قدرة الفرد على ادراكه لجزء من المجال كشىء مستقل أو منفصل عن المجال المحيط ككل ، أى يتناول قدرة الفرد على الإدراك التحليلى ، فالفرد الذى يتميز باعتماده على المجال فى الإدراك ، يخضع ادراكه للتنظيم الشامل (الكلى) للمجال ، أما أجزاء المجال فإن ادراكه لها يكون مبهما ، فى حين يدرك الفرد الذى يتميز بالاستقلال عن

المجال الإدراكي أجزاء المجال في صورة منفصلة أو مستقلة عن الأرضية المنظمة له .

وبذلك يعد الاسلوب المعرفي الخاص بالاعتماد – الاستقلال عن المجال هو الاسلوب الذى استأثر بالاهتمام الأكبر من جانب العلماء ، ربما لأن الاهتمام به بدأ منذ وقت مبكر لدى هرمان وتكن وزملاؤه منذ أربعينات القرن العشرين .

ولقياس حالة الفرد بالنسبة لهذا الاسلوب ، كان أولها الموقف التجريبى الذى يعرف باسم تعديل الجسم بهدف معرفة كيفية ادراك الفرد لموضوع جسمه فى الفراغ ، حيث يجلس الفرد على الكرسى داخل حجرة صغيرة مائلة ويطلب منه أن يعدل من وضع جسمه فى اتجاه رأسى بينما تبقى الحجرة الصغيرة فى وضعها المائل .

وقد كشفت النتائج عن أن الأشخاص المعتمدين يقومون بتعديل وضع الجسم فى اتجاه الحجرة ، أما الأشخاص الذين يتميزون بالاستقلال فيعملون على تعديل وضع الجسم بحيث يصبح فى وضع رأسى دون اعتبار لدرجة ميل الحجرة الصغيرة . وقد وجدت فروق مشابهة فى موقف تجريبى آخر يعرف باسم اختبار المؤشر والإطار وفيه يجلس الشخص فى حجرة مظلمة كليا فى مواجهة إطار مربع مضيء مائل ، بداخل مؤشر مضيء مائل أيضا ، ويطلب من الشخص تعديل وضع المؤشر فى اتجاه رأسى ، بينما يبقى الإطار فى وضعه المائل ، وقد كشفت النتائج أن المعتمدين يميلون إلى وضع المؤشر فى اتجاه زوايا الإطار كأساس فى تحديد الوضع الرأسى للمؤشر ، بينما يحرك المستقلون المؤشر بحيث يكون فى الوضع الرأسى أو قريبا منه بدون اعتبار لدرجة ميل الإطار (أنور الشرقاوى ، ١٩٩٢ ، ٢٠٣- ٢٥٤) .

كما ظهرت الفروق السابقة أيضا بين المستقلين والمعتمدين على اختبار الأشكال المتضمنة " الصورة الجمعية " من إعداد أولتمان ورسكن ووتكن وقد أعده باللغة العربية

أنور الشرقاوى وسليمان الشيخ ١٩٧٧ ٠

ويـــتكون هذا الاختبار من ثلاثة أقسام : الأول مخصص للتدريب ويتكون من سبع فقـــرات ، وزمـــن إجرائه دقيقتان ولاتدخل درجته فى حساب الدرجة النهائية ، والثانى مكون من تسع فقرات وزمن إجرائه خمس دقائق ، والثالث مكون من تسع فقرات وزمن إجرائه خمس دقائق ٠

وكل فقرة من فقرات الاختبار عبارة عن شكل معقد يتضمن بداخله شكلا بسيطا ، وتتطـــلب طريقة الإجابة أن يحدد المفحوص حدود الشكل البسيط داخل الشكل المعقد باستخدام القلم الرصاص (أنور الشرقاوى ، سليمان الشيخ ، ١٩٧٧) ٠

ثانيا : اسلوب الاندفاع مقابل التروى المعرفى

Cognitive Impulsivity Vs. Refelection style

وهو يعنى طريقة الفرد المميزة فى تناول المعلومات سواء فى استقبالها أو الادلاء بها ، والـــتعامل المميز مع المواقف الإدراكية بصفة عامة ، وقد نبع التنظير لهذا الاسلوب المعرفى بدايـــة مـــن دراســـات كاجان وزملائه (Kagan , et al . , 1963) على ماأسموه باســـلوب تكويـــن المدركات ٠ الذى يتكون من ثلاثة أبعاد هى العلاقى ، والتحليلى ، والاستدلالى ، وتوصل كاجان وزملاؤه إلى أن ذوى الاتجاه التحليلى يميلون إلى التروى فى الاســـتجابة ممـــا يتسبب فى زيادة كمون الاستجابة ، فى مقابل سرعة الاستجابة للأفراد الآخرين ، وهكذا بدأ فى الظهور اسلوب جديد هو الاندفاع مقابل التروى ٠

وقد ابتكر هؤلاء الباحثين أداة لقياس هذا الاسلوب الجديد ، وأصبحت من أشهر الأدوات فى هـــذا المجال ، وأطلق عليه اختبار تزاوج الأشكال المألوفة ، وتتكون مفردات

هـــذه الأداة مـــن أشـــكال مألوفة للمفحوصين ، كل مفردة تتكون من شكل أساسى ومجموعـــة من الأشكال التى تختلف مع الشكل الأساسى فى تفاصيل متباينة دقيقة ما عدا واحدا منها يتطابق معه تماما وهو المطلوب أن يحدده المفحوص الذى يقاس له زمن كمون استجابته الأولى ويحسب له عدد الأخطاء التى يرتكبها فى كل مفردة ، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الأفراد تبعا لهذا الاسلوب إلى أربعة أنماط هى :

النمط الأول : المتروون ويتميزون بزمن كمون عال وعدد أخطاء أقل .

النمط الثانى : بطىء الاستجابة ويتميزون بزمن كمون عال وعدد أخطاء أكثر .

النمط الثالث : المندفعون ويتميزون بزمن كمون قليل وعدد أخطاء أكثر .

النمط الرابع : سريعوا الاستجابة ويتميزون بزمن كمون قليل وعدد أخطاء قليل .

ثالثا : اسلوب التبسيط مقابل التعقيد المعرفى

Complexity Vs. Cognitive simplicity style

ظهـــر هذا الاسلوب فى الخمسينات من القرن العشرين وذلك من خلال دراسات بـــيرى فى مجـــال الادراك الاجـــتماعى وفهـــم الآخرين والتقمص العاطفى والحساسية الاجتماعية .

ويعـــبر مفهوم التبسيط – التعقيد المعرفى عن عدد التمايزات التى يشتقها الفرد فيما بـــين مدركـــات عالمه الاجتماعى أو الفيزيقى ، وفى هذا الاطار يعرفه أنور الشرقاوى (١٩٨٩ ، ١٢) بأنـــه الفـــروق بين الأفراد فى ميلهم لتفسير ما يحيط بهم من مدركات ، وخاصة المدركات ذات الخواص الاجتماعية . فالفرد الذى يتميز بالتبسيط المعرفى يتعامل مع المحسوسات بدرجة أفضل مما يكون مع المجردات ، كما أنه يكون أقل قدرة على ادراك

ماحولـــه من مدركات بصورة تحليلية ، بل يغلب عليه الادراك الشمولى لهذه المدركات ، فى حـــين يتميز الفرد الذى يميل إلى التعقيد المعرفى بأنه يكون أكثر قدرة على التعامل مع الأبعـــاد المـــتعددة لـــلمواقف بصورة تحليلية كما يستطيع بشكل أفضل أن يتعامل مع ما يدركه فى شكل تكاملى .

وبذلك يوجد اتفاق عام بأن الأفراد مرتفعى التعقيد المعرفى يستخدمون عدد متنوعا من التكوينات لإدراك وتقييم بيئاتهم الاجتماعية والفيزيقية ، وتفسير سلوك الآخرين ، وفى المقابل مرتفعى التبسيط المعرفى يتصفون بأنهم يمتلكون ادراكات تصنيفية محدودة ، وعددا قليلا نسبيا من قواعد الحكم على عالمهم الاجتماعى ويتسمون بالسطحية فى تفسير سلوك الآخرين .

وقد تناول التراث السيكولوجى العديد من مقاييس اسلوب التعقيد المعرفى ، ويعد مقيـــاس مستودع الدور الاجتماعى من اشهر المقاييس وأوسعها انتشارا ، ويعد كيلى (١٩٥٥) صاحب الفكرة الأساسية لهذا المقياس والتى طورها بيرى وزملاؤه (١٩٥٥) ، وتم اســـتخدامه فى العديد من الدراسات ونقله إلى العربية عبد العال عجوة (١٩٨٩) ، وفى هـــذا المقياس يعطى المفحوص ورقة بها مصفوفة من الخلايا مكونة من عشرة أعمدة مـــتقاطعة مع عشرة صفوف ، ويختلف عدد الصفوف والأعمدة على حسب العمر الزمنى لأفـــراد العينة ، وكذلك الفترة الزمنية المسموح بها للاستجابة على المقياس ، وليس شرطا تســـاوى عـــدد الصـــفوف مع الأعمدة ، ويطلب من المفحوصين كتابة عدد من أسماء الأشخاص المعروفين جيدا لهم ، والذين يمثلون بالنسبة لهم الأدوار الاجتماعية التى يحددها الـــباحث وهـــؤلاء الافراد يمثلون على أعمدة المصفوفة ، ثم يعطى المفحوصون عددا من الصـــفات وعكس كل منها ، وتعتبر المكونات تمثل صفوف المصفوفة وتوضع كل صفة

وعكسها على مقياس استجابة يتراوح من (١ — ٦) ويطلب من المفحوص أن يقيم كل فرد على كل صفة وعكسها بإعطائه درجة من ست درجات (عبد العال عجوة ،١٩٨٩) ٠

رابعـــا : اسلوب تحمل مقابل عدم تحمل الغموض

Tolerance Vs. Intolerance of Ambiguity style

ارتـــبط اسلوب تحمل — عدم تحمل الغموض بالعديد من الظواهر السلوكية حيث يعرف عدم تحمل الغموض بأنه الميل نحو ادراك المواقف الغامضة على أنها مصادر للتهديد. أمـــا تحمل الغموض فإنه الميل لإدراك المواقف الغامضة على أنها أشياء مرغوبة ٠ ويوضح بودنر Budner أنه يمكن تحديد تحمل الغموض بأنه قدرة الشخص على التصرف بصورة عقلانية وهادئة فى موقف تكون فيه معانى المثيرات غير واضحة ، كما أن الأشخاص الذين ليس لديهم قدرة على تحمل الغموض يدركون المواقف الغامضة كمصدر للقلق النفسى أو الـــتهديد ، وتـــؤدى هذه المشاعر بمن ليس لديه تحمل للغموض إلى أن يلجأوا إلى حلول مـــتطرفة واضحة إما أبيض أو أسود ، بالإضافة إلى ذلك قد يصلون إلى إقفال المناقشات قبل أوانها بصورة متعجلة (عبد الهادى السيد عبده ، ١٩٨٩ ، ٤ — ١٦) ٠

ويعرف ميسيك (Messick , 1984 , 59) تحمل الغموض بأنه تحمل الخبرات عـــير الواقعيـــة ويشير ذلك إلى تقبل واستعداد الفرد لقبول إدراكات أو أفكار متباينة عن الخبرات التقليدية فى مقابل فرد ليست لديه القدرة على تحمل الخبرات غير الواقعية ٠

يعد اختبار بودنر عام (١٩٦٢) من أشهر الاختبارات التى أعدت لقياس تحمل — عـــدم تحمل الغموض ويتكون هذا الاختبار من ست عشرة فقرة منها ثمان فقرات موجبة

وتمـــان فقرات سالبة فى اتجاه تحمل الغموض وأمام هذه الفقرات مقياس متدرج من ست نقـــاط ، وعلى المفحوص أن يختار مايراه مناسبا من هذه النقاط التى تمتد من الموافقة التامة إلى المعارضـــة التامة ، وتشير الدرجة الأعلى إلى الميل لعدم تحمل الغموض ، هذا وقد قام عبد العال عجوة (١٩٨٩) بإعداد هذا الاختبار فى الصورة العربية .

أيضـــا أعـــد نورتـــون Norton عام (١٩٧٥) أداة لقياس تحمل – عدم تحمل الغمـــوض تكونت من ستين عبارة على شاكلة مفردات بودنر ذات البدائل السبعة بمقياس مـــتدرج بـــين موافق تماما وغير موافق تماما ، والدرجة العالية على الاداة تشير إلى تحمل الغموض كما قامت ناهد مختار(١٩٩٤) بإعداد أداة لقياس تحمل – عدم تحمل الغموض تناســـب أطفال المرحلة الإبتدائية ، فأعدت عشرين موقفا من واقع البيئة المدرسية ولكل موقـــف ثلاثـــة بدائل للحل ، وانتهت هذه المواقف إلى إثنى عشر موقفا فقط بعد أن تم حذف ثمانية مواقف أثناء إجراء خطوات صدق وثبات المقياس .

خامســـا : اســـلوب الفحص مقابل البـــأورة

Scanning Vs. Focusing style

يتصـــف مصطلح الفحص مقابل البأورة والذى يشار إليه أيضا بمصطلح السيطرة المعـــرفية أو الانتـــباه البؤرى تلك الفروق بين الأفراد فى معالجة المثيرات ، فحين يفحص المتعـــلمون أحد المجالات فإنهم يسجلون ويقارنون خصائص لفظية وبصرية يحصلون عليها من المعلومات المتاحة ، وتظهر هذه الفروق هنا فيما يتعلق بكل من قوة وسعة انتباه هؤلاء الأفراد (Santostefano , 1978 , 129)

وقـــد نشـــأ اسلوب الفحص – البأورة من خلال أعمال سكلسينجر Schlesinger

(1954) ، كمـــا أصطلح على تسميته التركيز ، وعرفه بأنه المحافظة على السلوك الضيق ، ويعرفه أنور الشرقاوى (١٩٨٩ ، ١٣) بأنه الفروق بين الأفراد فى سعة وتركيز الانتباه ، حيث يتميز بعض الأفراد بالتركيز على عدد من عناصر المجال فى حين يتميز البعض الآخر من الأفراد بالفحص الواسع لعدد كبير من عناصر المجال .

ولقيـــاس اســـلوب الفحـــص – البأورة أعد بالى وسانتوستيفانو Paley and Santostefano (1964) اختـــبارا ثم عاد سانتوستيفانو وعدله فى (١٩٧٨) ، حيث يهدف هذا الاختبار إلى قياس حدة الانتباه لدى الفرد وكذلك مدى الانتباه ، وفيه يقـــدم الفاحص للمفحوص دائرتين إحداهما أكبر من الأخرى ، هاتان الدائرتان منفصلتان لكنهما على نفس الورقة ، فالمفحوصون الذين يوزعون انتباههم على نحو واسع ومتكافىء بـــين الدائرتين هم الذين يعطون تقديرات أكثر دقة لحجم الدائرتين , Santostefano) (92 , 1978 .

كما يعتبر سكلسنجر أول من استخدم اختبار تقدير الحجم لقياس أسلوب الفحص – الـــبأورة ، وفيه يطلب من الفرد أن يقوم بوضع شعاع ضوئى مستدير تكون مساحته مســـاوية لمساحة الاسطوانة المحمولة باليد ، حيث يقوم الفرد بحمل اسطوانة محايدة فى اليد اليســـرى بينما يقوم بعمل دائرة ضوء قطرها يساوى قطر الاسطوانة التى يحملها ويصدر الفرد (١٢) حكما فى أربع تتابعات كل منها يتكون من ثلاثة أحكام .

وقـــد قام هولزمان (Holzman , 1966 , 973) بتعديل هذا المقياس وأصبح يـــتكون من عشر اسطوانات قطرها بين (٤ – ٨,٥) بوصة ، واسطوانة معيارية قطرها ست بوصات ، ويتم عرض الاسطوانة ذات ست بوصات أمام الفرد على بعد متر واحد، ويـــتم اخـــباره بطـــول قطـــرها كمـــا تظل أمام المختبر طوال الاختبار ، ثم يتم عرض

الاسطوانات العشر فى أربع محاولات متتالية ، وبهذا يفحص الفرد الاسطوانة الواحدة أربع مرات .

وقـــد قام سالم اسكندر (١٩٩٦) بتعريب وإعداد الاختبار ليلائم البيئة المصرية ، وجاء الاختبار فى صورته العربية عبارة عن اسطوانة معيارية قطرها ١٥ سم بالإضافة إلى عشـــر اســـطوانات أقطارهـــا تتراوح بين (١٠ — ١٩ سم) ، وعلى الفاحص تسجيل اســـتجابات الفرد فى ورقة إجابة خاصة بكل فرد ، ويجب أن يرى الفرد اسطوانة واحدة تـــلى الأخرى مع بقاء الاسطوانة المعيارية معروضة بشكل دائم ، وليس هناك فترة محددة للاختبار على أن يطبق الاختبار بصورة فردية .

سادسا : الاسلوب الإبداعى (التوافق مقابل التجديد)

Creative style (Adaptaion Vs. Innovation)

يعـــرف كيرتـــون (Kirton ,1976 , 622-629) الاســـلوب الإبداعى بأنه الطريقة التى يفضل بها الأفراد استخدام مالديهم من قدرات إبداعية ، ويكون التركيز على الوســـيلة ، أو الميل ، أو الطريقة ، أو الشكل الذى يفضله الشخص عندما يكون بصدد حل مشكلة أو اتخاذ قرار .

ويقـــرر كيرتون فى نظريته أن الإنسان وهو بصدد حل مشكلة من المشكلات فإنه يميـــل إلى أن يكون " متوافقا " أو " مجددا " أو يجمع بين الاسلوبين . والمقصود بالتوافق هو السلوك الذى يميز الأشخاص الذين يتصفون بالبحث عن الحل من خلال القواعد التى اتفقت عليها الجماعة التى ينتمون إليها حينما يواجهون مشكلة ، أما التجديد فهو السلوك الذى يميز الأشخاص الذين يسعون إلى إعادة تنظيم أو إعادة بناء المشكلة التى تواجههم .

فالمتوافق شخص يحسن ويطور فيما هو موجود ، أما المجدد فهو الذى يسعى إلى تغيير ماهو موجود والاختلاف عنه .

ويرى كيرتون أن اسلوب التوافق – التجديد يمتد على متصل واحد ، أحد طرفيه يمثل التوافق ، والآخر يمثل التجديد ، ولايعتبر أحدهما أفضل من الآخر فلكل مميزاته التى يحتاجها أى مجتمع إنسانى .

ويعد التوافق والتجديد جانبان من الشخصية يمثلان أشكالا ثابتة نسبيا من السلوك ، حيث يفضل البعض الاسلوب التوافقى ، بينما يفضل البعض الآخر الاسلوب التجديدى ، وإن كان هذا لايعنى أن من يستخدم أحدهما لايستخدم الآخر .

ولقياس الاسلوب الإبداعى صاغ كيرتون مقياسه المكون من (٣٤) عبارة تمثل ثلاثة أبعاد هى :

١ – **الاكتفاء مقابل تدفق الأصالة** : وتشير الدرجة المنخفضة على هذا البعد إلى ميل الشخص إلى إنتاج قليل من الأفكار الأصيلة ، أما الدرجة المرتفعة فهى تشير إلى تدفق الأفكار لدرجة قد يصعب معها الوصول لحل مناسب ومفيد ، ويلقى قبولا من الآخرين فى الحال ، وعدد بنود هذا البعد (١٢) عبارة .

٢ – **الكفاءة** : وتشير الدرجة المنخفضة إلى المتوافق الذى لديه كفاءة فى الاستمرار والنمو والتقدم مع متطلبات العمل أو تفاصيل العمل ، فى حين أن الدرجة المرتفعة تكون للمجدد الذى لايهتم بالكفاءة فى أداء العمل ، ولديه قدر ضئيل من الاستمرارية ، والاهتمام بتفاصيل العمل ، وعدد بنود هذا البعد (٧) عبارات .

٣ – **مسايرة الجماعة والقواعد** : وتشير الدرجة المنخفضة إلى المتوافق الذى يتصف بمسايرة قواعد الجماعة ، والالتزام بوجه عام ، فى حين أن الدرجة المرتفعة تشير إلى

الذى لديه اهتمام قليل بالمسايرة ، وعدد عبارات هذا البعد (١٤) عبارة .

سابعا : اسلوب تحليل الأساليب المعرفية

Cognitive styles analysis

يتمثل اسلوب تحليل الأساليب المعرفية فى اسلوبين معرفيين يمكن التعامل معهما كاسلوبين مستقل كل منهما عن الآخر ، حيث أن موضع الفرد على أحد أبعاد اسلوب معرفى منهما لايتأثر موضعه على بعد من أبعاد الاسلوب المعرفى الآخر ، ويذكر ريدنج (Riding , 1991) أنه يمكن وضع الفرد على بعدين أساسيين هما (الاسلوب الكلى مقابل التحليلى) ، (الاسلوب اللفظى مقابل التصورى) .

وبذلك يؤثر الاسلوب الكلى – التحليلى على الطريقة التى يفكر بها الأفراد ورؤيتهم واستجابتهم للمعلومات والمواقف والأحداث المحيطة بهم . وهذا بدوره يؤثر على تعلمهم وطرق حلهم للمشكلات واتجاهاتهم وبالتالى فله أهمية فى التدريب والمواد التعليمية ، والأداء المهنى ، والمواقف الاجتماعية . ويميل الأفراد الكليون إلى رؤية الموقف كوحدة كلية من منظور شامل وإدراك السياق الكلى . وعلى العكس من ذلك ينظر التحليليون للموقف على أنه مجموعة أجزاء وغالبا يكون تركيزهم فقط على واحد أو إثنتين من هذه الأجزاء فى وقت واحد مع استبعاد باقى الأجزاء

ويذكر ريدنج (Riding , 1997 , 12) أن الاسلوب المعرفى اللفظى – التصورى له علاقة بالمهام التدريبية حيث تؤثر على طريقة تمثيل المعلومة ونوع المحتوى ، فأصحاب الاسلوب التصورى يتعلمون أسرع عن طريق الصور بينما اللفظيون يتعلمون أسرع عن طريق المادة المكتوبة ، كما أن التصوريين يحسنون الأداء على المواد الوصفية

والـــتى تحـــتوى عـــلى كـــلمات قليلة غير مألوفة، أما اللفظيين فيحققون كفاءة فى فهم واسترجاع المعلومات التى حصلوا عليها من نص يحتوى على كلمات صعبة وغير مألوفة.

ولقيـــاس تحـــليل الأساليب المعرفية أعد ريتشارد ريدنج (Richard Riding, 1991) اختبارا لقياس الاسلوب الكلى – التحليلى ، والاسلوب اللفظى – التصورى ، يستخدم فرديا باستخدام الكمبيوتر ، ويتكون من ثلاثة أقسام منفصلة لكل منهم تعليمات خاصـــة ، فالقســـم الأول يعتمد على قياس الاسلوب التصورى – اللفظى ، عن طريق (٤٨) جملة خبرية تقدم فى تتالى ليتم الحكم عليها إما صحيحة وإما خاطئة .

أمـــا القســـمان الثانى والثالث من هذا الإختبار تم إعدادها لقياس الاسلوب المعرفى الكلى – التحليلى ، وقد اشتمل القسم الثانى على عدد (٢٠) مفردة وكل مفردة عبارة عن زوج من الأشكال الهندسية المعقدة للحكم عليها بالتشابه أو الإختلاف ، بينما يحتوى القسم الثالث من هذا الإختبار على عدد (٢٠) مفردة يقارن فيها شكل هندسى بسيط بشكل هندسى معقد .

ويـــتم تصـــحيح الإختـــبار بصورة آلية وتلقائية يقوم بها الكمبيوتر ومن ثم تحديد الاســـلوب المعرفى الخاص بالفرد ويقدم تقرير نهائى عن أداء كل شخص أجرى الاختبار يشـــتمل عـــلى دليـــل السرعة فى الإجابة على المفردات بالإضافة إلى النسبة المئوية لعدد المفردات التى تم الإجابة عليها صحيحة فى كل اسلوب على حدة .

المراجـــــــع

١. أنـــور محمـــد الشـــرقاوى (١٩٨١) : الأساليب المعرفية المميزة لدى طلاب وطالـــبات بعـــض التخصصـــات الدراســـية فى جامعة الكويت . مجلة العلوم الإجتماعية ، جامعة الكويت ، العدد الأول ، السنة التاسعة ، ٦٣ — ٨٥ .

٢. ـــــــــــــــ (١٩٨٩) : الأساليب المعرفية فى علم النفس . مجلة علم الـــنفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، السنة الثالثة ، العدد الحادى عشر ، ٩ — ١٧

٣. ـــــــــــــــ (١٩٩٢) : علم النفس المعرفى المعاصر . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٤. ـــــــــــــــ وســـليمان الشيخ (١٩٧٧) : اختبار الأشكال المتضمنة (الصورة الجمعية) . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٥. سالم محمد اسكندر (١٩٩٦) : الأساليب المعرفية وعلاقتها بالأساليب المزاجية . رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة المنوفية .

٦. عـــبد العال حامد عجوة (١٩٨٦) : العلاقة بين الدوجماتية وبعض الأساليب المعرفية لدى طلاب كلية التربية. رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة المنوفية .

٧. ـــــــــــــــ (١٩٨٩) : الأســـاليب المعرفية وعلاقتها ببعض مـــتغيرات الشخصـــية (دراسة عاملية) .رسالة دكتوراه ، كلية التربية ،جامعة المنوفية

٨. عـــبد الهـــادى السيد عبده (١٩٨٩) : تحمل — عدم تحمل الغموض وعلاقته بـــبعض متغيرات الشخصية لدى طلاب الجامعة . مجلة كلية التربية بالمنصورة ،

العدد العاشر ، الجزء الأول .

٩. ناديـــة محمود شريف (١٩٨٢) : الأساليب المعرفية الإدراكية وعلاقتها بمفهوم الـــتمايز النفســـى . الكويت : عالم الفكر ، العدد الثانى ، المجلد الثالث عشر ، ١٠٩ — ١٣٤ .

١٠. نـــاهد مخـــتار رزق (١٩٩٤) : بعض الأساليب المعرفية فى علاقتها باكتساب المفاهـــيم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة المنوفية .

١١. وفـــاء عـــبد الجليل خليفة (١٩٨٥) : دراسة تجريبية لبعض متغيرات اكتساب المفاهـــيم ، تنظـــيم الخبرة ، ذكاء المتعلم ، والاسلوب المعرفى للمتعلم . رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

12. Barry,N.(1991):The effects at practice strategies individual differences in cognitive styles and sex upon technical accuracy and musicality at student instrumental performance . Diss. Abst. Inter. , 51 (7 – A) , 2306 .

13. Fourier,M.(1983):Academic achievement of students who receive disclosure of cognitive style map information . Journal of Education,51(3),122-130.

14. Gardener,R.and Schoen,R.(1962):Differentiation and abstraction in concept foration. Psychological Monographs, 76 ,2-15 .

15. Guilford, J. (1980): Cognitive styles, what are they? Educational and Psychological Measurement, 40,715-735 .

16. 16-Holzman,P.(1966):Scanning : A principle of realty contact . Perceptul and Motor Skills , 85(3), 973-974 .

17. 17-Kagan,J.,et al.(1963):Psychological significance of styles of conceptualization. In ,Wright,J.C. & Kagan,J.(Eds.),Basic cognitive processes inchildren, Monographs of the society for research in child

development.

18. Kirton,M.J.(1976):Adaptors and Innovators: A discription and measure. Journal of Applied Psychology,61,(5),622-629 .

19. Kogan,N.(1971):Educational implicationof cognitive style. In G.S.Lesser(Ed.), Psychologyand educational practice . Glen view, Illnesses(244-269)London:Scott,foresman and company .

20. Messick,S.(1976):Individuality in learning. San Francis Co: Jossey-Bass .

21. ---------- (1984):The natureof cognitive styles : Problems and promise in educational practice. Education Psychologist,19(2),59-74 .

22. Riding,R.(1991):Cognitive style analysis :users manual . Birmingham : Learning and Training Technology .

23. ---------- (1997): On the nature of cognitive style . Educatioal psychology,17(1,2),22-48 .

24. Royce,J.(1973):The conceptual framework for a multi-factor theory of individuality . In J.R.Royce(Ed.),Contributions of multivariate analysis to psychological tyeory (330-351),London: Academic Press .

25. Santostefano,S.(1978):A biodevelopmental approach to clinical child psychology,New York: Wiley .

26. Vernon,P.(1973):Multivariate approaches to the study of cognitive styles , In J.R.Royce(Ed.),Multivariate analysis and psychology theory,(128-162),New York: Acadimic press .

27. Wittrock, M. (1978): The cognitive movement in instruction .

28. Educational Psychologist,13,15-30.